بُنَاة دَوْلَةِ الإسْلَام

-٦-



بسم الله الرحمن الرحيم

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ وَٱلصَّلاَةُ وَٱلسَّلاَمُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ خَاتَمِ ٱلنَّبِيينَ وَإِمَامِ ٱلْمُرْسَلِينَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَبَعْدُ: فَإِنَّ أَكْثَرَ زُعَمَاءِ قُرَيْشٍ ٱلَّذِينَ كانُوا وَقْتَ ظُهُورِ ٱلْإِسْلاَمِ، قَدْ وَقَفُوا فِي وَجْهِ الدَّعْوَةِ، وَلٰكِنَّ مَنْ أَسْلَمَ مِنْهُم قَدِ ٱرْتَفَعَ ٱسْمُهُ وَطَارَتْ شُهْرَتُهُ. وَهُوَ لاَ يُرِيدُ ذٰلِكَ، وَمَنْ أَبَى وَٱسْتَكْبَرَ، وَأَصَرَّ عَلَى وَثَنِيَّتِهِ وَكُفْرِهِ، فَقَدْ غَدا فِي عِدادِ ٱلْمَغْمُورِينَ، مَهْمَا كَانَ مَرْكَزُهُ، وهو يُرِيدُ الزَّعَامَةَ، وَيَسْعَى لَها.

وَعِنْدَما جَاءَ فَتْحُ مَكَّةَ، وَدَخَلَ ٱلنَّاسُ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجاً، وَدَانَ بِٱلْإِسْلاَمِ مَنْ بَقِيَ مِنَ ٱلزُّعَمَاءِ حَتَّى تِلْكَ ٱلآوِنَةِ، وَقَدْ أُطْلِقَ عَلَى أُولٰئِكَ الْمُسْلِمِينَ الجُدُدِ ٱسْمُ «ٱلطُّلَقاءِ» بَعْدَ أَنْ قَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ: «ٱذْهَبُوا فَأَنْتُمُ الطُّلَقاءُ»، كَانَ حَظُّ الأَعْيانِ مِنْهُمْ فِي ٱلظُّهُورِ قَلِيلاً بِسَبَبِ تَأَخُّرِهِمْ فِي ٱلْإِسْلاَمِ؛ إِذْ فَاتَهُمُ الرَّكْبُ حَيْثُ كانَ ٱلمَوْكِبُ ٱلإِسْلامِيُّ قَدِ ٱنْطَلَقَ، وَلَمَعَ رِجالُهُ، وَٱرْتَفَعَ ذِكْرُ أَبْنائِهِ حَتَّى ٱلَّذِينَ كَانَ ٱلوُجَهاءُ

يَرْفُضُونَ ٱللِقاءَ بِهِم وَٱلاَجْتِماعَ مَعَهُمْ، وَمِنْ هؤلاءِ الأَعْيانِ الطُّلَقاءِ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرِو ٱلَّذِي أَسْلَمَ ٱبْنَاهُ وَإخْوَتُهُ، وَٱشْتَهَرَ أَمْرُهُمْ، وَٱخْتَفَى ٱسْمُهُ، وَهُوَ ٱلكَبيرُ فِيهِمْ وَٱلْوَجيهُ بَيْنَهُمْ وَٱلرَّئِيسُ عَلَيْهِم.. إلاّ أَنَّهُ عِنْدَمَا أَسْلَمَ، لَمْ يَعُدْ يَرْغَبُ مَا كَانَ يَتَمَنّاهُ في ٱلْجَاهِلِيَّةِ مِنَ ٱلشُّهْرَةِ وَعُلُوِّ ٱلمَكـانَـةِ... ومَـعَ ذٰلِـكَ حَفِظَ لَهُ ٱلاْسْلامُ شَيْئَاً مِنَ ٱلْمَعْرِفَةِ وَٱلّذِكْرِ، وَلَوْلاَ دُخُولُهُ في ٱلاْسْلامِ، لَضَاعَ فِيمَنْ ضَاعَ، وَنُسِيَ كَمَا نُسِيَ غَيْرُهُ أَمْثَالُ أُولٰئِكَ ٱلزُّعَمَاءِ ٱلَّذِينَ مَاتَ ٱسْمُهُم بمَوْتِهِم، وَزَالَتْ شُهْرَتُهُم بزَوالِهِم، وَفَنِيَ مَجْدُهُم بفَنَائِهِم، وَإذا حَفِظَ ٱلتَّاريخُ لَنَا بَعْضَ ٱلأَسْمَاءِ؛ فَإِنَّمَا لِكَوْنِ أَصْحَابها أَئِمَّةَ الْكُفْرِ، وَيُعْرَفُ ٱلأَمْرُ بنَقِيضِهِ، وَٱلْعَمَلُ بضِدِّهِ.

وَٱللَّهَ نَسْأَلُ ٱلْجَنَّةَ وَمَا يُقَرِّبُنا إِلَيْها مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ، وَنَعُوذُ بِهِ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا يُقَرّبُنا إِلَيْها مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ، كَمَا نَطْلُبُ مِنْهُ جَلَّ شَأْنُهُ سَدادَ ٱلخُطا، وَٱلْقَوْلَ ٱلْحَقَّ، وَٱلنَّجَاحَ في ٱلآخِرَةِ، وَأَنْ تَكُونَ أَعْمَالُنا خَالِصَةً لِوَجْهِهِ ٱلْكَرِيمِ، فَهُوَ نِعْمَ ٱلمَوْلَىٰ، وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إلاّ بٱللَّهِ ٱلعَلِيِّ ٱلْعَظِيمِ.

سُهَيلُ بنُ عَمْرٍو
رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ

هُوَ أَبُو يَزِيدَ، سُهَيْلُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ وُدِّ ابْنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَسَنِ بْنِ عَامِرٍ. وَبَنُو عَامِرٍ أَحَدُ بُطون قُرَيْشٍ الأَثْنَيْ عَشَرَ المعروفَةِ، وَٱلتِّي ٱمْتَازَتْ بِٱلشَّجاعَةِ، وَعُرِفَتْ بِٱلْحِكْمَةِ، وَلعَلَّ أَشْهَرَ رِجَالِهِمُ ٱلْبَارِزِينَ وَقْتَ ظُهُورِ الأِسْلام هُوَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو هٰذَا، وَقَدِ ٱشْتَهَرَ بِٱلثَّبَاتِ وَٱلْخَطَابَةِ حَتَّىٰ عُدَّ خَطِيبَ قُرَيْشٍ ٱلْمُفَوَّهَ، وَٱلنَّاطِقَ بِٱسْمِهَا فِي ٱلْمُلِمَّاتِ.

١ـ في الجاهليّة

شَعَّ نُورُ ٱلإِسْلَام في مَكَّةَ، وَوَصَلَتْ أَشِعَّتُهُ إِلَىٰ كُلّ بُيُوتَاتِ قُرَيْشٍ تَقْرِيباً، وَدَخَلَ سَنا مِنْ شُعَاعِهِ إِلَىٰ دِيَارِ بَنِي عَامِرٍ، فَأَسْلَمَ إِخْوَةُ سُهَيْلٍ وَهُمْ: سَلِيطٌ وَٱلسَّكْرَانُ وَحَاطِبٌ، وَأَسْلَمَ وَلَدُهُ عَبْدُ ٱللَّهِ، وَأَسْلَمَتِ ٱبْنَتَاهُ سَهْلَةَ زَوْجُ أَبِي حُذَيْفَةَ ابْنِ عُتْبَةَ، وَأُمُّ كُلْثُومٍ زَوْجُ ابْنِ عَمِّهِ أَبِي سَبْرَةَ بْنِ أَبِي رُهْمٍ، وَأَسْلَمَتِ ٱبْنَةُ عَمِّهِ سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ زَوْجَةُ أَخِيهِ ٱلسَّكْرَانِ، وَٱبْنُ عَمِّهِ أَبُو سَبْرَةَ بْنُ أَبِي رُهْمٍ، وَخَتَنُهُ أَبُو حُذَيْفَةَ بنُ عُتْبَةَ، وَعَدَدٌ مِنْ بَنِي عَامِرٍ، وَلٰكِنَّ سُهَيْلاً أَصَرَّ عَلَىٰ ما هُوَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْوَثَنِيَّةِ وَٱلشِّرْكِ، وَٱسْتَكْبَرَ، وَحَاوَلَ أَنْ يَقِفَ فِي وَجْهِ إِخْوَتِهِ، وَلٰكِنْ أَنَّىٰ لَهُ، وَهُمْ ٱلأَكْثَرُ عَدَداً، وَمَا كَانَ لَهُ إِلاّ أَنْ يَسْكُتَ عَلَىٰ مَضَضٍ، مُكْرَهاً، وَبِخاصَّةٍ أَنَّهُ أَحَدُ رِجَالِ بَنِي عَامِرٍ ٱلْمَعْدُودِينَ، وَأَحدُ ٱلزُّعَمَاءِ ٱلْمَشْهُورِينَ، فَوَقَفَ بِجَانِبِ وُجَهَاءِ مَكَّةَ يَذُودُونَ عنْ آلِهَتِهِمْ مِنَ ٱللاّتِ وَٱلْعُزّىٰ، وَهُمْ سَدَنَتُها، يَحْمُونَها، وَهُمْ عَبَدَتُها، وَيُدافِعُونَ عَنِ ٱلْبَاطِلِ، وَيَقِفُونَ في وَجْهِ ٱلْحَق خَوْفاً عَلى مَصَالِحِهِمْ، إِذْ أَنَّ في ٱنتِشَارِ الإسلامِ وَأْدٌ لِتِلْكَ

الآلِهَـةِ مِـنَ ٱلأصْنَـام ، وَخَلاصـاً مِـنَ ٱلْعُبُـودِيَّـةِ لَهَا ، وَقَضَاءً عَلَىٰ تِلْكَ ٱلزَّعامات مِنَ ٱلطَّواغِيت ، وَٱنْتِهَاءً مِنْ أَهْوَاءِ نُفوسِ ٱلظَّالمينَ وَتَحْقِيقِ رَغَباتِها بِمَا تَشْتَهِي دُونَ أَنْ يَقِفَ أَحَدٌ في طَريقِها ، وَتَخَلُّصاً مِنَ ٱلرِّبا ٱلْتِي أَثْرَتْ مِنْهَا بَعْضُ ٱلرِّجَالاتِ ، فَعَاثَتِ ٱلفَسَادَ بِثَرائِهَا ، وَدَاسَتْ عَلَىٰ ٱلإِنْسَانِيَّةِ بِغِنَاهَا ، كَمَا فِي ٱنْتِشَارِ ٱلإِسْلاَمِ تَخَلُّصٌ مِنْ أُولٰئِكَ ٱلصَّعَالِيكِ ٱلَّذِينَ أَقَضُّوا مَضاجِعَ ٱلآمِنِينَ لِفَقْرِهِمْ وبُؤْسِهِم ، ٱلأَمْرُ ٱلَّذي نَبَذَتْهُمْ مِنْها ٱلْقَبيلَةُ ، وَلَفَظَهُمُ ٱلْمُجْتَمَعُ .

وَبَدَأَ ضَغْطُ ٱلْمُشْرِكِينَ عَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ ذَوِيهِمْ ؛ لِيَبْقَىٰ ٱلْغَنِيُّ عَلَىٰ نُفُوذِهِ ، وَلِيَسْتَمِرَّ ٱلصُّعْلُوكُ فِي تَسَلُّطِهِ ، وَنَالَ بَعْضَ آل عَامِرٍ ما نَالَهُمْ مِنْ أَذَى سُهَيْلٍ ، حَتَّىٰ إذا ضَاقَ ٱلْمُسْلِمُونَ ذَرْعاً بِمَا حَلَّ بِهِمْ مِنَ الأَذَى ، أَمَرَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ بِٱلتَّوَجُّهِ نَحْوَ ٱلْحَبَشَةِ حَيْثُ فيها حَاكِمٌ لا يُظْلَمُ عِنْدَهُ أَحَدٌ .

سَارَ ٱلْمَوْكِبُ الإسلاميُّ إِلَىٰ ٱلْحَبَشَةِ ، وَفيهِ أَخُوهُ حَاطِبٌ ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ وَصَلَ إِلَيْها مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ، كَما كَانَ في هَذا المَوْكِبِ أَخواهُ سَلِيطٌ ، وَٱلسَّكْرانُ مَعَ زَوْجِهِ سَوْدَةَ بِنْتِ زمعة ، وَفِيهِ ٱبْنُهُ عَبْدُ ٱللَّه ، وَأَبْنَاءُ عُمُومَتِهِ : أَبُو سَبْرَةَ بْنُ أَبِي رُهمٍ ، وعبدُ اللَّهِ بنُ مَخْرَمَةَ ، وَمالِكُ بنُ زَمعَةَ مَعَ زَوْجِهِ ٱبْنَةِ عمه عمرة بِنْتِ ٱلسَّعْدِيِّ ، وَفِيه ٱبْنَتَاهُ سَهْلَةُ ، وَأُمُّ كُلْثُومٍ ، وَصِهْرُهُ أَبو حُذَيْفَةَ .

مَا لَبثَ أَنْ عَادَ بَعْضُ مُهَاجري ٱلْحَبَشَةِ، وَفِيهِمْ أَكْثَرُ بَني عَامِرٍ، فلمّا رَجَعُوا إلى مَوْطِنِهِمْ، قَبَضَ سُهَيْلٌ عَلَىٰ ٱبْنِهِ عَبْدِ ٱللَّهِ، وَحَبَسَهُ، وَأَوْثَقَهُ عِنْدَهُ، وَفَتَنَهُ عَنْ دِينِهِ، حَتَّىٰ كانَ يومُ بَدْرٍ، فَأَسِرَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو يَوْمَذَاكَ، ٱلأمْرُ ٱلَّذِي جَعَلَ عَبْدَ ٱللَّهِ يَخْرُجُ مُهَاجراً، حَيْثُ شَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ٱلْمَشَاهِدَ كُلَّها ٱلَّتِي وَقَعَتْ بَعْدَ بَدْرٍ.

في بَدْرٍ:

وَٱشْتَدَّ أَذَىٰ قُرَيْشٍ عَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ، وَلٰكِنَّ ٱلإِسْلاَمَ كَانَ قَدْ بَدَأَ يَنْتَشِرُ في يَثْرِبَ، فَأَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلى أَصْحابِهِ أنْ يَتَوَجَّهُوا إِلَىٰ يَثْرِبَ، ثُمَّ لَحِقَهُمْ عَلَيْهِ ٱلصَّلاَةُ وَالسَّلامُ مُهاجراً، وَهُنَاكَ تَأَسَّسَتِ ٱلدَّوْلَةُ ٱلإِسْلاَمِيَّةُ ٱلأُولَى، وَبَدَأَتْ تَعْمَلُ عَلَىٰ إِثْباتِ كِيانِها، فَصَارَتْ تَعْتَرِضُ طَرِيقَ قَوافِلِ قُرَيْشٍ إِلَىٰ ٱلشَّامِ، إِلَىٰ أَنْ كَانَتْ غَزْوَةُ بَدْرٍ ٱلْكُبْرَىٰ بَيْنَ ٱلْجَانِبَيْنِ، وَكَانَتْ فُرْقاناً بَيْنَ ٱلْحَقِّ وَٱلْبَاطِلِ، إِذْ قُتِلَ فِيها كِبَارُ ٱلْمُشْرِكِينَ وَطُغاةُ ٱلْكُفْرِ أَمْثَالُ أَبِي جَهْلٍ عَمرِو بْنِ هِشامٍ المخزوميِّ، وأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ، وَعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَحَنْظَلَةَ ابْنِ أَبِي سُفيان، كَمَا أُسِرَ بَعْضُ صَنَادِيدِهِمْ وَمِنْهُمْ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، وَقَدْ أَسَرَهُ مَالِكُ بْنُ ٱلدَّخْشَمِ.

وَدُفِنَ ٱلْقَتْلَى، وَسِيقَ ٱلأَسْرَى إِلَىٰ ٱلْمَدِينةِ، وقالَ سُهَيْلُ بنُ

عَمْرِو يَوْمَذاكَ مُعَلِّلاً أَسْرَهُ، وَمُعْتَذِراً عَمّا تَمَّ لَهَ «رَأَيْتُ رِجالاً بيضاً عَلَىٰ خَيْلٍ بُلْقٍ بَيْنَ ٱلسَّماءِ وَٱلأَرضِ مُعَلَّمِينَ، يَقْتُلُون، وَيَأْسِرونَ». ومَعَ هٰذا ٱلَّذِي رَآهُ، وَأَيْقَنَ بأَنَّهُ مِنْ عِنْدِ ٱللَّـهِ... إِلاّ أَنَّ ٱلْكُفْـرَ لَـمْ يَـزَلْ يَمْلأُ جَـوانِحَـهُ، فـأَصَـرَّ وَٱسْتَكْبَرَ، وَلٰكِنَّهُ أَسِيرٌ.

وَسَأَلَ رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ أَصْحابَهُ فِيما يَفْعَلُهُ بِٱلأَسْرَىٰ، فَرَأَىٰ أَبُو بَكْرٍ رَضِـيَ ٱللَّـهُ عَنْـهُ أَنْ يَعْفُـوَ عَنْهُـمْ، وَأَيَّـدَهُ بَعْـضُ الصَّحَابَةِ، وَرَأَىٰ عُمَرُ بنُ ٱلْخَطّاب أَنْ يَقْتُلَهُمْ، بَلِ ٱقْتَرَحَ أَنْ يَقْتُلَ كُلُّ رَجُلٍ أَقْرَبَ ٱلنّاسِ إِلَيْهِ، حَتَّىٰ يَعْلَمَ ٱلخَلْقُ جَمِيعاً أَنَّهُ لا صِلَةَ بَيْنَ ٱلْمُسْلِمِ وَٱلْكَافِرِ أَبَداً، فَكُلُّ وَشَائِجِ ٱلْقُرْبَىٰ وَصِلاتِ ٱلرَّحِمِ تَزُولُ أَمامَ ٱلْعَقِيدَةِ، وأَيَّدَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ وَعَبْدُ ٱللَّهِ بْنُ رَواحة وغيرهما. ومالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إلى رَأْيِ أَبِي بكر، وَبَدَأَ يَقْبَلُ فِداءَ ٱلأَسْرَىٰ.

وَرَأَىٰ عُمَرُ بْنُ ٱلْخَطّابِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ مَرَّةً سُهَيْلاً فِي ٱلأَسْرِ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ، وَتَذَكَّرَ مَواقِفَهُ في عِدَاءِ ٱلإِسْلامِ، فَقَالَ عُمَرُ لِرَسُولِ ٱللهِ ﷺ: يا رَسُولَ ٱللَّهِ، دَعْنِي أَنْزِعْ ثَنِيَّتَيْ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرِو، فَيَدْلَعْ لِسَانُهُ، فَلا يَقُومُ عَلَيْكَ خَطِيباً فِي مَوْطِنٍ أَبَداً. فَأَجَابَهُ رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ: لا أُمَثِّلُ بِهِ، فَيُمَثِّلُ ٱللَّهُ

بي، وَإِنْ كُنْتُ نَبِيّاً، ثُمَّ أَضَافَ: إِنَّهُ عَسَىٰ أَنْ يَقُومَ مَقاماً لا تَذُمُّهُ.

وَجاءَ مُكْرَزُ بْنُ حَفْصٍ في فِدَاءِ سُهَيْلٍ، وَٱتَّفَقَ مَعَ ٱلْمُسْلِمِينَ عَلَىٰ مَالٍ يُؤَدِّيهِ سُهَيْلٌ، فَعِنْدَمَا طَالَبُوهُ بِٱلدَّفْعِ، قَالَ مُكْرَزٌ: ٱجْعَلُوا رِجْلِي مَكَانَ رِجْلِهِ، وَخَلُّوا سَبِيلَهُ حَتَّىٰ يَبْعَثَ إِلَيْكُمْ بِفِدَائِهِ، فَخَلُّوا سَبِيل سُهَيْلٍ، وَحَبَسُوا مكرزاً مَكانَهُ عِنْدَهُمْ، وَعِنْدَما وَصَلَ سُهَيْلٌ إِلَىٰ مَكَّةَ، أَرْسَلَ ٱلْفِدَاءَ، وَأَطْلَقَ سَرَاحَ مكرزٍ.

وَمَرَّتِ ٱلأَيَّامُ بَعْضُها إِثْرَ بَعْضٍ، وَقُوَّةُ ٱلْمُسْلِمِينَ في تَزَايُدٍ، وَوَضْعُ ٱلْمُشْرِكِينَ في تَرَاجُعٍ، وَهُمْ يُحَاوِلُونَ تَجْمِيعَ ٱلْقَبائِلِ، وَتَحْزِيبَ ٱلأَحْزَاب، وَيَهُودُ مِنْ وَرَائِهِمْ تُحَرِّضُ ٱلنَّاسَ، وَتُثِيرُ ٱلْفِتَنَ، وَكانَتْ غَزْوَةُ أُحُدٍ، وَنَالَتْ قُرَيْشٌ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ، وَلٰكِنَّهَا لَمْ تُحْرِزِ ٱلنَّصْرَ ٱلَّذِي تُرِيدُ، إِلاَّ أَنَّ ذٰلِكَ قَدْ أَطْمَعَ ٱلأَعْرابَ فِيْ ٱلْمُسْلِمِينَ، وَمَعَ هٰذا فَلَمْ تَضْعُفِ ٱلْقُوَّةُ لَدَيْهِمْ، وَلَمْ تَلِنْ قَناتُهُمْ، وَلا قَلَّتْ لَهُمْ عَزِيمَةٌ، وَإِنَّما ٱسْتَمَرُّوا في دَعْوَتِهِمْ وَنَشَاطِهِمْ وَجِهادِهِمْ، ثُمَّ كَانَتْ غَزْوَةُ ٱلأَحْزَابِ ٱلَّتِي جَمَعَتْ لَهَا قُرَيْشٌ كُلَّ طاقاتِها، وَٱلأَعْرَابُ كُلَّ إِمْكاناتِهِمْ، وَيَهُودُ كُلَّ مَكْرِهِمْ، وَكانَتِ ٱلنَّتِيجَةُ: أَنْ فَشِلَ ٱلْجَمِيعُ،

وَنَصرَ ٱللَّهُ عِبادَهُ ٱلْمؤْمِنِينَ. وَكانَتْ هٰذِهِ ٱلْمَعْرَكَةُ آخِرَ سَهْمٍ لِلْمُشْرِكِينَ؛ إِذْ تَفَرَّقَتْ كَلِمَتُهُمْ فِيما بَعْدُ، وَخُضِدَتْ شَوْكَتُهُمْ، عَلَىٰ حِينَ كانَتْ بَدْءاً لِتَوَسُّعِ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱزْدِيادِ نَشَاطِهِمْ.

فِي ٱلْحُدَيْبِيَةِ:

رَأَىٰ رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ أَنْ يَزُورَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرامَ، وَقَدْ زادَ إِلَيهِ شَوْقُهُ، فَقَدْ مَضَىٰ عَلَىٰ فِراقِهِ لَهُ سَنَواتٌ سِتٌّ، وَطَلَبَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ أَنْ يَتَأَهَّبُوا لِذلِكَ بَعْدَ أَنْ رَأَىٰ فِي مَنامِهِ ما رَأَىٰ.

ٱنْطَلَقَ ٱلرَّكَبُ ٱلْإِسْلامِيُّ يَتَحَرَّكُ نَحْوَ مَكَّةَ بِإِمْرَةِ ٱلرَّسُولِ ٱلْكَرِيمِ، وَقَدْ ساقَ ٱلْهَدْيَ أَمامَهُ، وَأَحْرَمَ بِٱلْعُمْرَةِ، وَأَغْمدَتِ ٱلسُّيوفُ، لِيَأْمَنَ ٱلنَّاسُ مِنْ حَرْبِهِ، وَلِيعْلَمُوا أَنَّه إِنَّما خَرَجَ زَائِراً لِلْبَيْتِ، وَمُعْظِماً لَهُ. ٱنْطَلَقَ ٱلرَّكْبُ بِٱنْقِيادٍ تامٍّ لِنَبِيِّهِمْ عَلَيْهِ ٱلصَّلاةُ وَٱلسَّلامُ وَبِخُشُوعٍ عَامٍ لِلَّهِ جَلَّ شَأْنُهُ.

وَعَلِمَتْ قُرَيْشٌ بِمَسِيرِ ٱلْمُسْلِمِينَ، فَٱسْتَعَدَّتْ لِذٰلِكَ، وَٱجْتَمَعَتْ بِذِي طُوَىٰ شِمالَ مَكَّةَ، وَقَدْ عَاهَدَتِ ٱللَّهَ أَلاَّ يَدْخُلَها ٱلْمُسْلِمُونَ أَبَداً، عَلَىٰ حِينَ أَنَّها كانَتْ مَفْتُوحَةً لِمَنْ أَرادَ مِنَ ٱلْعَرَبِ أَنْ يأْتِيَ مُعْتَمِراً زَائِراً مُعْظِماً، وَلٰكِنَّها لا تَسْمَحُ لِلْمُسْلِمِينَ أَبداً، لَقَدْ أَكَلَتِ ٱلْحَرْبُ قُرَيْشاً، فَدَفَعَتْ

خَالِدَ بْنَ ٱلْوَلِيدِ ـ وَكَانَ لا يَزالُ عَلَىٰ شِرْكِهِ ـ بِٱلْخَيْلِ أَمَامَها .
وَلَمّا عَلِمَ رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ ما كانَ مِنْ قُرَيْشٍ ، ٱنْعَطَفَ نَحْوَ ٱلْيَمِينِ حَتَّىٰ لا يَصْطَدِمَ بِخَالِدٍ أَوْ بِأَحَدٍ، فَٱلْمُسْلِمُونَ مُحْرِمُونَ، وَما جاءُوا لِقِتَالٍ ، وَٱسْتَمَرَّ في سَيْرِهِ حَتَّىٰ نَزَلَ ٱلْحُدَيْبِيَةِ، وَقَدْ بَرَكَتْ ناقَتُهُ، فَقَالَ ٱلنَّاسُ: خَلأَتِ[1] ٱلْقَصْواءُ، فَقَالَ عَلَيْهِ ٱلصَّلاةُ وَٱلسَّلامُ: ما خَلأَتْ، وَمَا هُوَ لَها بِخُلُقٍ ، وَلٰكِنْ حَبَسَهَا حابِسُ ٱلْفِيلِ عَنْ مَكَّةَ. لا تَدْعُونِي قُرَيْشٌ ٱلْيَوْمَ إِلَىٰ خُطَّةٍ فِيها صِلَةُ ٱلرَّحِمِ إِلاّ أَعْطَيْتُهُمْ إِيّاها .

وَجَاءَتْ رُسُلُ قُرَيْشٍ ٱلْواحِدَ تِلْوَ ٱلآخَرِ، وَكُلُّهُمْ يَتَأَكَّدُ أَنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ ما جاءُوا إِلاّ زائِرِينَ، وَمَعَ ذٰلِكَ فإِنَّ قُرَيْشاً قَدْ أَصَرَّتْ عَلَىٰ مَنْعِهِمْ، وَقالَتْ: لا يُمْكِنُهُمْ أَنْ يَدْخُلُوا مَكَّةَ عَلَيْنا عَنْوَةً فَتَتَحَدَّثَ ٱلْعَرَبُ بِذٰلِكَ .

وَبَعَثَ رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ رَسُولاً مِنْ قِبَلِهِ إلى قُرَيْشٍ ، فَعَقَرُوا بِهِ جَمَلَهُ، وَأَرَادُوا قَتْلَهُ . وَقَبَضَ ٱلْمُسْلِمُونَ عَلَىٰ خَمْسِينَ رَجُلاً أَتَوْا مِنْ قِبَلِ قُرَيْشٍ لِيُصِيبُوا مِن ٱلْمُسْلِمِينَ، وَلٰكِنَّ رَسُولَ ٱللَّهِ ﷺ خَلَّىٰ سَبِيلَهُمْ، ثُمَّ بَعَثَ عُثْمَانَ بْنَ عَفّانَ رَضِيَ

---

(١) خَلأَتِ النَّاقَةُ: حَرَنَتْ

ٱللَّهُ عَنْهُ إِلَىٰ قُرَيْشٍ ؛ لِيُخْبِرَها أَنَّ رَسُولَ ٱللَّهِ مَا جاءَ إِلاَّ زَائِراً لِلْبَيْتِ وَمُعْظِماً، وَٱنْتَشَرَ خَبَرٌ بَيْنَ ٱلْمُسْلِمِينَ مَفَادُهُ أَنَّ عُثْمَانَ رَضِيَ ٱللَّه عَنْهُ قَدْ قُتِلَ، وَلَمّا وَصَلَ ٱلْخَبَرُ إِلَىٰ رَسُولِ ٱللَّهِ ﷺ قَالَ: لا نَبْرَحُ حَتَّىٰ نُناجِزَ ٱلْقَوْمَ، وَبَايَعَ ٱلصَّحابَةُ بَيْعَةَ ٱلرِّضْوان ، ثُمَّ ٱنْجَلَىٰ ٱلْخَبَرُ، وَتَبَيَّنَ أَنَّ عُثْمَانَ حَيٌّ .

ثُمَّ أَرْسَلَتْ قُرَيشٌ سهيلَ بْنَ عَمْرٍو لِيُفاوِضَ ٱلْمُسْلِمِينَ، وَقَالَتْ لَهُ: ٱئْتِ مُحَمَّداً فَصالِحْهُ، وَلا يَكُنْ في صُلْحِهِ إلاّ أَنْ يَرْجِعَ هٰذا العَامِ عَنْ مَكَّةَ دُونَ أَنْ يَدْخُلَها .

جاءَ سُهَيْلٌ، وَقَالَ أَمامَ رَسُولِ ٱللَّهِ ﷺ ، وَأَطالَ ٱلْقَوْلَ، ثُمَّ جَرَىٰ بَيْنَهُما ٱلصُّلْحُ، وَدَعَا رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبي طالِبٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، فَقَالَ: ٱكْتُبْ: بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ .

فَقَالَ سُهَيْلٌ: لا أَعْرِفُ هٰذا ، وَلٰكِنِ ٱكْتُبْ: بِٱسْمِكَ ٱللَّهُمَّ .

فَقَالَ رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ : ٱكْتُبْ بِاسْمِكَ ٱللَّهُمَّ . فَكَتَبَها عَلِيٌّ .

ثُمَّ قالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ٱكْتُبْ: هٰذا ما صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ ٱللَّهِ سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو .

فَقَالَ سُهَيْلٌ: لَوْ شَهِدْتُ أَنَّكَ رَسُولُ ٱللَّهِ لَمْ أُقاتِلْكَ، ولٰكِنِ

ٱكْتُب: ٱسْمَكَ وَٱسْمَ أَبيكَ.

قَالَ رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ: ٱكْتُبْ: هٰذا ما صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ ابْنُ عَبْدِ ٱللَّهِ سُهَيْلَ بْنَ عمرٍو، ٱصْطَلَحَا عَلَىٰ وَضْعِ ٱلْحَرْبِ عَنِ ٱلنَّاسِ عَشْرَ سِنِينَ، يَأْمَنُ فِيْهِنَّ ٱلنَّاسُ، وَيَكُفُّ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ، عَلَىٰ أَنَّهُ مَنْ أَتَىٰ مُحَمَّداً مِنْ قُرَيْشٍ بِغَيْرِ إِذْنِ وَلِيِّهِ رَدَّهُ عَلَيْهِمْ، وَمَنْ جَاءَ قُرَيْشاً مِمَّنْ مَعَ مُحَمَّدٍ لَمْ يَرُدُّوهُ عَلَيْهِ، وَإِنَّ بَيْنَنَا عَيْبَةً مَكْفُوفَةً، وأَنَّهُ لا إِسْلالَ وَلا إِغْلالَ، وَأَنه مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَقْدِ مُحَمَّدٍ وَعَهْدِهِ دَخَلَ فِيهِ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَقْدِ قُرَيْشٍ وَعَهْدِهِم دَخَلَ فيه. فَتَواثَبَتْ خُزاعَةُ فَقالُوا: نَحْنُ فِي عَقْدِ مُحَمَّدٍ وَعَهْدِهِ، وَتَواثَبَتْ بَنُو بَكْرٍ، فَقالُوا: نَحْنُ فِي عَقْدِ قُرَيْشٍ وَعَهْدِهِم. وأَنَّكَ تَرْجِعُ عَنّا عامَكَ هذا، فلا تَدْخُلْ عَلَيْنا مَكَّةَ، وَأَنَّهُ إِذا كانَ عامٌ قابِلٌ، خَرَجْنا عَنْكَ فَدَخَلْتَها بِأَصْحَابِكَ، فَأَقَمْتَ بِها ثَلاثاً، مَعَكَ سِلاحُ ٱلرَّاكِبِ، ٱلسُّيُوفُ فِي القُرُبِ، لا تَدْخُلُها بِغَيْرِها.

فَبَيْنَما رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ يَكْتُبُ ٱلْكِتَابَ هُوَ وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، إِذْ جَاءَ أَبُو جَنْدَلِ بْنُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو يَرْسُفُ فِي ٱلْحَدِيدِ، قَدْ ٱنْفَلَتَ إِلَىٰ رَسُولِ ٱللَّهِ ﷺ، وَقَدْ كانَ أَصْحابُ رَسُولِ ٱللَّهِ ﷺ خَرَجُوا وَهُمْ لا يَشُكُّونَ فِي ٱلْفَتْحِ، لِرُؤْيا

رَآها رَسُولُ ٱللَّـهِ ﷺ، فَلَمَّـا رَأَوْا مَـا رَأَوْا مِـنَ ٱلصُّلْـحِ وَٱلرُّجُوعِ، وَما تَحَمَّلَ عَلَيْهِ رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ في نَفْسِهِ، دَخَلَ عَلَى ٱلنَّاسِ مِنْ ذٰلِكَ أَمرٌ عَظيمٌ، حَتَّىٰ كادُوا يَهْلِكُون، فَلَمَّا رَأَىٰ سُهَيْلٌ ٱبْنَهُ أَبا جَنْدَلٍ، قامَ إِلَيْهِ فَضَرَبَ وَجْهَهُ، وأَخَذَ بتَلْبيبهِ، ثُمَّ قالَ: يا مُحَمَّدُ، قَدْ لَجَّتِ ٱلْقَضِيَّةُ بيْني وَبَيْنَكَ، قَبْلَ أَنْ يَأتِيَكَ هٰذا، قالَ: صَدَقْتَ، فَجَعَلَ يَنْتُرُهُ بتَلْبيبِهِ، وَيَجُرُّهُ لِيَرُدَّهُ إلَىٰ قُرَيْشٍ، وَجَعَلَ أَبُو جَنْدَلٍ يَصْرُخُ بأَعْلَىٰ صَوْتِهِ: يا مَعْشَرَ ٱلْمُسلِمِينَ، أَأُرَدُّ إِلَىٰ ٱلْمُشْرِكينَ يَفْتِنُونِي في دِينِي؟ فَزادَ ذٰلِكَ ٱلنَّاسَ إِلَىٰ ما بِهِمْ.

فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: يا أَبا جَنْدَلٍ، ٱصْبِرْ وَٱحْتَسِبْ، فَإِنَّ ٱللهَ جاعِـلٌ لَـكَ وَلِمَـنْ مَعَـكَ مِـنَ ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ فَـرَجـاً وَمَخْرَجاً، إنّا قَدْ عَقَدْنا بَيْنَنا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ صُلْحاً، وَأَعْطَيْناهُمْ عَلَىٰ ذٰلِكَ، وَأَعْطَوْنا عَهْدَ ٱللهِ، وَإِنّا لا نَغْدِرُ بِهِمْ. فَوَثَبَ عُمَرُ ابْنُ ٱلخَطّاب مَعَ أَبي جَنْدَلٍ، يَمْشِي إِلَىٰ جَنْبِهِ، وَيَقُولُ: ٱصْبِرْ يا أَبا جَنْدَل، فَإِنَّما هُمُ ٱلْمُشْرِكُونَ، وَإِنَّما دمُ أَحَدِهِمْ دَمُ كَلْبٍ، وَيُدْنِي قائِم ٱلسَّيْفِ مِنْهُ، يَقُولُ عُمَرُ: رَجَوْتُ أنْ يَأْخُذَ ٱلسَّيْفَ فَيَضْرِبَ بِهِ أَباهُ، قَالَ: فَضَنَّ ٱلرَّجُلُ بأَبيه. وَنَفَذَتِ ٱلْقَضِيَّةُ.

وَكَانَ عَبْدُ ٱللهِ بْـنُ سُهَيْـلِ بْـنِ عَمْـرٍو مِمَّنْ شَهِـدَ عَلَـىٰ

ٱلصُّلْحِ ، وَكانَ مَعَ ٱلْمُسْلِمِينَ .

وَتَوَسَّعَ ٱنْتِشَارُ ٱلإِسْلامِ ، وَفُتِحَتْ خَيْبَرُ، وَٱنْتَهَتْ جَبْهَةُ ٱلْيَهُودِ وَمُؤَامَرَاتُهُمْ، وَنازَلَ ٱلْمُسْلِمُونَ ٱلرَّومَ في مُؤْتَةَ، وَأَمِنُوا مَكْرَهُمْ .

وَنَقَضَتْ قُرَيْشٌ ما عَاهَدَتْ عَلَيْهِ في ٱلْحُدَيْبِيَةِ، وَدَعَمَتْ بَنِي بَكْرٍ، وَشَجَّعَتْها عَلَىٰ قِتال خُزاعَةَ حُلَفاءِ رَسُول ٱللهِ ﷺ ، وَوَصَلَتْ وُفُودُها إِلَىٰ ٱلْمَدِينَةِ ، فَوَعَدَهَا رَسُولُ ٱللهِ خَيْراً .

٢ـ في الإسلام

وَجَاءَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ إِلَىٰ مَكَّةَ فاتِحاً، وَمَعَهُ جَيْشُهُ ٱللَّجِبُ ٱلَّذِي يَزِيدُ عَلَىٰ عَشَرَةِ آلافِ مُقاتِلٍ، وَكانَ قَدْ سَبَقَهُ إِلَيْها أَبُو سُفْيانَ بَعْدَ إِسْلامِهِ، وَصَرَخَ بِأَعْلَىٰ صَوْتِهِ: يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، هٰذا مُحَمَّدٌ قَدْ جاءَكُمْ فِيمَا لا قِبَلَ لَكُمْ بِهِ، فَمَنْ دَخَلَ دارَ أَبِي سُفْيانَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَغْلَقَ عَلَيْهِ بابَهُ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ دَخَلَ ٱلمَسْجِدَ فَهُوَ آمِنٌ. كَما أَمَرَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ أُمَرَاءَهُ أَلاّ يُقاتِلُوا إِلاّ مَنْ قَاتَلَهُم، إِلاّ أَنَّهُ قَدْ عَهِدَ إِلَىٰ نَفَرٍ سَمّاهُم، أَمَرَ بِقَتْلِهِم وإِنْ وُجِدُوا تَحْتَ أَسْتارِ ٱلْكَعْبَةِ.

فَلَمَّا نَزَلَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ مَكَّةَ، وَٱطْمَأَنَّ ٱلنَّاسُ، خَرَجَ حَتَّىٰ جاءَ ٱلْبَيْتَ، فَطَافَ بِهِ سَبْعاً عَلَىٰ رَاحِلَتِهِ، فَلَمَّا قَضَىٰ طَوَافَهُ، دَعَا عُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ، فَأَخَذَ مِنْهُ مِفْتاحَ ٱلْكَعْبَةِ، فَفُتِحَتْ لَهُ، فَدَخَلَها، وَحَطَّمَ ٱلأَصْنَام... ثُمَّ وَقَفَ عَلَىٰ بابِ ٱلْكَعْبَةِ فَقَالَ «لا إِلٰهَ إِلاّ ٱللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، صَدَقَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَزَمَ ٱلأَحْزَابَ وَحْدَهُ، أَلاَ كُلَّ مَأْثُرَةٍ أَوْ دَمٍ أَوْ مَالٍ تُدَّعَىٰ؛ فَهُوَ تَحْتَ قَدَمَيَّ هاتَيْنِ، إِلاّ سَدَانَةَ ٱلْكَعْبَةِ

وَسِقايَةَ ٱلْحَاجِّ » .

يا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، إِنَّ ٱللهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ نَخْوَةَ ٱلْجاهِلِيَّةِ، وَتَعَظُّمَهابِالْآباءِ، ٱلنَّاسُ مِنْ آدَمَ، وَآدَمُ مِنْ تُرابٍ . .

يامَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، ما تَرَوْنَ أَنِيّ فاعِلٌ فيكُمْ؟ .

وَهُنا وَقَفَ خَطِيبُ قُرَيْشٍ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، وَقَدْ تَمَثَّلَتْ لَهُ صُورَةُ ٱلرَّجُلِ ٱلْمُسْلِمِ ، مَعَ ما في ذِهْنِهِ مِنْ أَعْمالِ قُرَيْشٍ وَوُقُوفِها أَمامَ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ ، وتَعَنُّتِها ، وَكُفْرِهَا ، وَقِتالِها وَتَعْذِيبِها لِأُولٰئِكَ ٱلنَّفَرِ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ٱلْأَوائِلِ ، فَقالَ ـ وَهُوَ ٱلْواثِقُ بِرَسُولِ الله ـ: خَيْراً أَخٌ كَرِيمٌ، وَٱبْنُ أَخٍ كَرِيمٍ .

فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ : إِنّي أَقُولُ لَكُم كَمَا قَالَ أَخي يُوسُفُ لِإِخْوَتِهِ: لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمْ، يَغْفِرُ ٱللهُ لَكُمْ، ثُمَّ قَالَ: ٱذْهَبُوا فَأَنْتُمْ ٱلطُّلَقاءُ .

وَفُتِحَتْ مَكَّةُ، وَدَخَلَ أَهْلُهَا في ٱلْإِسْلامِ ، دَخَلُوا بِصُوَرٍ وَأَشْكالٍ مُخْتَلِفَةٍ، مِنْهُمْ مَنْ بَدا لَهُمُ ٱلْحَقُّ وَاضِحاً جَلِيّاً فَأَسْلَمَ، وَهُوَ ٱلْغَالِبُ، وَمِنْهُمْ مَنْ رَأَى ٱلنَّاسَ قَدْ أَسْلَمُوا فَخَضَعَ، وَمِنْهُمْ مَا كَانَ دُونَ ذٰلِكَ لَمْ تَتَوَضَّحْ لَهُ ٱلطَّرِيقُ بَعْدُ؛

فَأَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ، وَأَصَرَّ عَلَىٰ ما هُوَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْوَثَنِيَّةِ وَٱلشِّرْكِ، وَخَرَجَ مِنْ مَكَّةَ مُغاضِباً، وَظَنَّ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ ٱلْمُسْلِمُونَ، فَإِذا بِهِ يأْتي مُسْلِماً مِنْ بَعْدِ ما رَأَىٰ ٱلآيَاتِ أَثْنَاءَ فِرَارِهِ فَعادَ، وَقَدْ رَأَىٰ ٱلْعَفْوَ وَٱلإِكْرَامَ.

أَمَّا سُهيلُ بْنُ عَمْرٍو فَقَدِ ٱخْتَفَىٰ بَعْدَ أَنْ حَضَرَ خُطْبَةَ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ ٱلْعَامَّةَ في ٱلْمَسْجِدِ، إِذْ خَافَ مِنْ نَفْسِهِ أَلاَّ تَصْبِرَ، وَجَاءَ ٱبْنُهُ عَبْدُ ٱللهِ إِلَىٰ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ، فَقالَ لَهُ: يا رَسُولَ ٱللهِ، تُؤَمِّنُهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ: نَعَمْ هُوَ آمِنٌ بِأَمانِ ٱللهِ، فَلْيَظْهَرْ، ثُمَّ قالَ رَسُولُ ٱللهِ لِمَنْ حَوْلَهُ: مَنْ رَأَىٰ سُهَيْلَ ٱبْنَ عَمْرٍو فَلا يَشُدَّ إِلَيْهِ ٱلنَّظَرَ، فَلَعَمْري إِنَّ سُهَيْلاً لَهُ عَقْلٌ وَشَرَفٌ.

ثُمَّ إِنَّ ٱلْحُجُبَ أُزِيلَتْ عَنْهُ تَمَاماً، ٱلْحُجُبَ كُلَّهَا ٱلَّتِي كَانَتْ تَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱلنُّورِ، وفُتِحَتِ ٱلْمَنَافِذُ كُلُّ ٱلْمَنَافِذِ ٱلَّتِي بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱلْعَالَمِ ٱلْخَارِجِيِّ، وَدَخَلَ مِنْها ٱلنُّورُ بِصُورَةٍ قَوِيَّةٍ فَجَلا كُلَّ ما كانَ قَدْ رَانَ عَلَىٰ قَلْبِهِ، وَظَهَرَ كُلُّ شَيْءٍ عَلَىٰ حَقِيقَتِهِ، وَخَرَجَ سُهَيْلٌ مِنْ جِلْدِهِ جَدِيداً، فَأَلْقَىٰ ما كانَ يَحْمِلُ عَلَىٰ دِمَنِ مَكَّةَ، وَنَفْسُهُ تَعافُهُ، وَٱبْتَعَدَ عَنْهُ، وَسَارَ في رَكْبِ ٱلْمُسْلِمِينَ.

وَٱنْطَلَقَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ نَحْوَ هَوازِنَ وثَقيفَ ٱللَّتيْنِ ٱجْتَمَعَ أَفْرادُهما لِغَزْوِ ٱلْمُسْلِمِينَ، وَسَارَ مَعَ رَسُول ٱللهِ ﷺ مُسْلِمُو مَكَّةَ ٱلْجُدُدُ، وَلٰكِنَّهُمْ لَمْ يَسْتَطِيْعوا ٱلثَّبَاتَ في حُنَيْنٍ لِمُفاجَأَةِ ٱلْعَدُوِّ لَهُمْ، وَلِكَثْرَةِ عَدَدِهِ، وَلِعَجَبِهِمْ بزِيادَةِ عُدَدِهِمُ ٱلْتِي لَمْ تُغْنِ عَنْهُمْ شَيْئاً، وَضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ، فَوَلَّوْا مُدْبِرينَ، إلاّ أَنَّهُمْ لَمْ يَلْبَثُوا أَنْ ثابُوا إِلَىٰ رُشْدِهِمْ، بَعْدَ أَنْ سَمِعُوا صَوْتَ ٱلْعَبّاسِ بْنِ عَبْدِ ٱلْمُطَّلِب يُنادِيهِمْ لِلالْتِفافِ حَوْلَ نَبِيِّهِم، فَرَجَعُوا، وَصَمَدُوا، وَٱنْتَصَرُوا على عَدُوِّهِم، وَأَخَذُوا ٱلْغَنَائِمَ ٱلْكَثِيرةَ ٱلْكَثِيرَةَ، فَجُمِعَتْ في مِنْطَقَةِ ٱلْجِعْرَانَةِ،(١) وَلَمَّا ٱنْتَهَىٰ حِصَارُ ٱلطَّائِفِ وَزَّعَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ هَذِهِ ٱلغَنَائِمَ، فَأَعطَىٰ وُجَهاءَ ٱلْمُسْلِمِينَ ٱلْجُدُدَ، وَٱلْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبُهُمْ ٱلْعَدَدَ ٱلْوَفِيرَ، عَلَىٰ حِينَ تَرَكَ ٱلأَنْصَارَ دُونَ عَطاءٍ مُعْتَمِداً عَلَىٰ إيمانِهِمْ، وَكانَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرِو رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مِنْ أُوْلَئِكَ ٱلزُّعَماءِ ٱلَّذِينَ أَخَذَ كُلُّ واحِدٍ مِنْهُمْ مِائَةَ بَعِيرٍ.

وَرَجَعَ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ إِلَىٰ مَكَّةَ، وَلٰكِنَّ مُكْثَهُ لَمْ يَطُلْ فِيها، إِذْ عَادَ إِلَىٰ مَهْجَرِهِ بِٱلْمَدِينَةِ مَعَ أَصْحابِهِ ٱلْمُهَاجِرِينَ

---

(١) موضع بين مكة والطائف، وقيل موضع في أول أرض العراق من ناحية البادية.

وَٱلأَنْصار، وَبَقِيَ سُهَيْلٌ بِمَكَّةَ ثُمَّ ٱنْتَقَلَ إِلَىٰ ٱلْمَدِينَةِ وَسَكَنَها، وَلَمْ تَمْضِ إلاَّ أَشْهُرٌ قَلِيلَةٌ، حَتَّىٰ جاءَ خَبَرُ ٱنْتِقال رَسُول ٱللهِ ﷺ إِلَىٰ ٱلرَّفِيق ٱلأَعْلَـى، وَتَرَكَ مَسْؤُولِيَّةَ ٱلدَّعْوَةِ ومُهِمَّةَ ٱلْجِهَادِ إِلَىٰ ٱلْمُسْلِمِينَ أَنفُسِهِمْ، يَتَصَرَّفُونَ كَما يَشاءُونَ مُعْتَمِدِينَ عَلَىٰ مَا تَرَكَهُ لَهُمْ: كِتابَ ٱللهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ.

وَٱرْتَدَّتْ أَكْثَرُ ٱلْعَرَبِ بَعْدَ وَفاةِ رَسُول ٱللهِ ﷺ بِٱسْتِثْناء مَكَّةَ وَٱلْمَدِينَةِ وَٱلطَّائِفِ، بَعْضُهُمْ مَن ٱمْتَنَعَ عَنْ دَفْعِ ٱلزَّكاةِ وَعَدَّهَا ضَرِيبَةً يُقَدِّمُها لِقُرَيْشٍ، وَبَعْضُهُمْ مَنْ عَدَّ ٱلإِسْلامَ دِينَ قُرَيْشٍ، وَقَدْ خَضَعَ لَهُ بِٱلْقُوَّةِ أَيَّامَ مُحَمَّدٍ، وَقَدْ مَاتَ مُحَمَّدٌ، وَعَلَيْهِمُ ٱلآنَ أَنْ يَتَحَرَّرُوا مِنْ هٰذَا ٱلْخُضُوعِ، وَمِنْهُمْ مَنْ ثَارَتْ عِنْدَهُمُ ٱلْعَصَبِيَّةُ ٱلْجَاهِلِيَّةُ، وَأَخَـذَتْهُـمُ ٱلْحَمِيَّـةُ، فَـرَأَوْا أَنْ يَسْتَقِلُّوا بِقَبَائِلِهِمْ. وَقَدِ ٱسْتَهْوَتْهُمُ ٱلنُّبُوَّةُ، فَٱدَّعاها عَدَدٌ مِنْ زُعَماءِ ٱلْقَبائِلِ.

وَفِي مَكَّةَ هَمَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِهَا بِٱلرُّجُوعِ عَنِ ٱلإِسْلامِ، وَأَرادُوا ذٰلِكَ، حَتَّىٰ خَافَهُمْ عَتَّابُ بْنُ أَسَيْدٍ وَالِي رَسُول ٱللهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ عَلَىٰ مَكَّةَ، فَتَوارَىٰ، فَقَامَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ، فَخَطَبَ ٱلنَّاسَ، فَقالَ بَعْدَ أَنْ حَمِدَ ٱللهَ وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ وَذَكَرَ وَفاةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ: إِنَّ ذٰلِكَ لَمْ يَزِدِ ٱلإِسْلامَ إِلاَّ

قُوَّةً، فَمَنْ رَابَنَا ضَرَبْنا عُنُقَهُ. فَتَرَاجَعَ ٱلنَّاسُ، وَكَفُّوا عَمَّا هَمُّوا. وَلَعَلَّ هٰذا ٱلْمَوْقِفَ ٱلَّذِي أَرَادَهُ رَسُولُ ٱللهِ ﷺ عِنْدَما أَجَابَ عُمَرَ بْنَ ٱلْخَطَّاب رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ: «لَعَلَّهُ يَقُومُ مَقَاماً لا تَذُمُّهُ». وَكَانَتْ خُطْبَتُهُ قَرِيبَةً مِنْ خُطْبَةِ أَبِي بَكْرٍ ٱلصِّدِّيق يَوْمَذاكَ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ.

وَنَظَرَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو إِلَىٰ مَاضِيهِ وَمَا فِيهِ مِنْ مَواقِفَ ضِدَّ ٱلْإِسْلام، فَنَدِمَ عَلَىٰ مَا كان مِنْهُ، وَأَخَذَهُ ٱلْخَوْفُ ٱلشَّدِيدُ مِنَ ٱللهِ، فَقالَ: «وَٱللهِ لا أَدَعُ مَوْقِفاً وَقَفْتُهُ مَعَ ٱلْمُشْرِكِينَ إِلاَّ وَقَفْتُ مَعَ ٱلْمُسْلِمِينَ مِثْلَهُ، وَلا نَفَقَةً أَنْفَقْتُهَا مَعَ ٱلْمُشْرِكِينَ إِلاَّ أَنْفَقْتُ عَلَىٰ ٱلْمُسْلِمِينَ مِثْلَهَا، لَعَلَّ أَمْرِي أَنْ يَتْلُوَ بَعْضُهُ بَعْضاً».

وَوَقَفَ ٱلْمُهَاجِرُونَ وَٱلْأَنْصَارُ عَلَىٰ باب أَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ، يَأْذَنُ لَهُمْ عَلَىٰ قَدْرِ مَنازِلِهِمْ، وَمَعَهُمْ جَماعَةٌ مِنَ ٱلطُّلَقاءِ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ بَيْنَهُمْ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو، فَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ، كَأَنَّهُمْ شَعَرُوا أَنَّ أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَمْ يَرْعَ لَهُمْ حَقَّهُمْ، وَلَمْ يَحْفَظْ لَهُمْ مَرْكَزَهُمْ، فَقَالَ لَهُمْ سُهَيْلٌ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ: عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ فَٱغْضَبُوا، دُعِيَ ٱلْقَوْمُ ودُعِيتُمْ، فَأَسْرَعُوا وَأَبْطَأْتُمْ، فَكَيْفَ بِكُمْ إِذا دُعِيتُمْ إِلَىٰ أَبْوابِ ٱلْجَنَّةِ. وَهٰكَذا فَقَدْ كان يَرَىٰ أَفْضَلِيَّةَ

ٱلسَّابقِينَ في ٱلإِسْلامِ مَهْمَا كانَ وَضْعُهُمُ ٱلاجْتِماعِيُّ فَبلالٌ وَصُهَيْبٌ وَعَمَّارٌ أَفْضَلُ مِـنْ أَبي سُفْيـانَ وَعِكْـرِمَـةَ وَصَفْـوانَ وَسُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو، مَعَ أَنَّهُ كانَ في ٱلْجَاهلِيَّةِ يَرَى هٰؤُلاءِ أَدْنَىٰ مِنْ أَنْ يَجْلِسَ مَعَهُمْ... لَقَدْ خَلَعَ مِنْ نَفْسِهِ يَوْمَ أَسْلَمَ كُلَّ ما عَلِـقَ فيها مِنْ آثارِ ٱلْجَاهِلِيَّةِ، وَأَلْقاها بَعِيداً عَنْ فِكْرِهِ، وَعَنْ ذاتِهِ، وَعَنْ كُلِّ ما يَتَعَلَّقُ فِيهِ.

وَوَقَفَ مَرَّةً يَتَأَمَّلُ بِماذا يُكَفِّرُ عَنْ جاهِلِيَّتِهِ وَمَواقِفِهِ ٱلَّتِي سَبَقَ أَنْ وَقَفَهَا، وَتَدَاعَىٰ إِلَىٰ ذِهْنِهِ قَوْلُ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ «لا هِجْرَةَ بَعْدَ ٱلْفَتْحِ، وَلٰكِنْ جِهادٌ وَنِيَّةٌ». وَلَقَدْ غَدَتْ مَكَّةُ داراً لِلإِسْلامِ، فَلِماذا ٱلْهِجْرَةُ؟ إِذَنِ ٱلْجِهَادُ وَحْدَهُ وَسِيلَةُ ٱلتَّكْفِيرِ عَنِ ٱلسَّابِقَةِ، وَتَذَكَّرَ «مُقامُ أَحَدِكُمْ في سَبِيلِ اللهِ سَاعَةً مِنْ عُمُرِهِ خَيْرٌ من عمله عمره في أَهْلِهِ»، فَقَالَ سُهَيْلٌ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ: «فَإِنّي أُرَابِطُ حَتَّىٰ أَمُوتَ وَلا أَرْجِعُ إِلَىٰ مَكَّةَ» وَبِٱلْفِعْلِ فَقَدْ سَارَ إِلَىٰ ٱلْجِهادِ، وَلَمْ يَزَلْ مُقِيماً بِٱلشَّامِ حَتَّىٰ تُوُفِّيَ عَلَىٰ أَغْلَبِ ٱلظَّنِّ في طاعُونِ عَمْواسَ سَنَةَ ثَمانِيَ عَشْرَةَ مِنَ ٱلهِجْرَةِ.

وَٱنْطَلَقَتْ كَتائِبُ ٱلْمُسْلِمِينَ في كُلِّ جِهَاتِ ٱلأَرْضِ، فَٱنْخَرَطَ في صُفُوفِها بَيْنَ ٱلرِّجالِ بِشَكْلٍ هَادِئٍ، وَكَأَنَّهُ لا

يُرِيدُ أَنْ يُعْرَفَ، لا يُرِيدُ أَنْ يُعْرَفَ خَجَلاً بماضِيهِ، لا يُرِيدُ أَنْ يُعْرَفَ؛ حَتَّىٰ يَبْلُوَ فِي القِتَالِ دُونَ ذِكْرٍ، لا يُرِيدُ أَنْ يُعْرَفَ؛ حَتَّىٰ لا يَراهُ ٱلشَّبَابُ، وَهُوَ ٱلشَّيْخُ، فَيُقَدِّمُونَهُ، لا يُرِيدُ أَنْ يُعْرَفَ، وَهُوَ رَجُلُ ٱلْقِيادَةِ، وَصَاحِبُ ٱلزَّعَامَةِ، وَأَهْلُ ٱلْوَجَاهَةِ.

كَانَ ٱلْجَيْشُ إِلَىٰ ٱلشَّامِ يَسْتَعِدُّ، وَقَدْ سَبَقَهُ سُهَيْلٌ فِي ٱلاَسْتِعْدادِ، وَوَقَفَ يَنْتَظِرُ، وَلٰكِنَّ نَفْسَهُ قَدْ سَبَقَتْهُ إلى ٱلْمَعْرَكَةِ، وَمَنْ يَنْظُرُ إِلَيْهِ يَرَاهُ يَتَحَفَّزُ، وَيَتَحَرَّكُ بِجِسْمِهِ كُلِّهِ، وَكَأَنَّهُ فِي أَرْضِ ٱلْمَعْرَكَةِ، يُرِيدُ أَنْ يَطِيرَ إِلَى ٱلْعَدُوِّ يُصَاوِلُهُ قَبْلَ أَنْ يَتَحَرَّكَ إلى ٱلْجَيْشِ، يَرْغَبُ فِي الحُصُوْلِ عَلَىٰ ٱلشَّهَادَةِ أو ٱلشَّهَادَةُ تَرْغَبُ فِي ٱسْتِقْبَالِهِ.

يَتَقَدَّمُ ٱلْجَيْشُ بِخُطىً وَئِيدَةٍ، وَيُرِيدُ هُوَ أَنْ يَخْطُوَ خَطَوَاتٍ سَرِيعَةً، وَلٰكِنْ يُوقِفُهُ ٱلإيمانُ بِٱلاَلْتِزَامِ، وَيَحُدُّ مِنْ سَيْرِهِ ٱلنِّظَامُ فَتَهْدأُ نَفْسُهُ، وَيَعُودُ إِلَىٰ دُنْيا حَقِيقَتِهِ جُنْدِياً مُطِيعاً.

وَيَلْتِقِي ٱلْجَيْشَانِ، جَيْشُ ٱلْكُفْرِ يَحْمِلُ وَجُوهاً صُفْراً رَأَتِ ٱلْمَوْتَ، وَقَدْ سِيقَتْ إِلَيْهِ قَسْراً، وَحُمِلَتْ إِلَىٰ ٱلْحَرْبِ قَهْراً، وَجَيْشُ ٱلإيمانِ يَحْمِلُ وَجُوهاً مُتَوَرِّدَةً تُرِيدُ أَنْ تَسْتَقْبِلَ

ٱلْمَوْتَ؛ لِتَظْفَرَ بِٱلشَّهادَةِ، وَقَدِ ٱنْدَفَعَتْ إِلَيْهِ ٱنْدِفاعاً، أَوْ لِتَحْصَلَ عَلَىٰ ٱلنَّصْرِ، وَقَدْ جاءَتْ تَسْعَىٰ إِلَيْهِ لِتَرْفَعَ رايَةَ ٱلإِسْلامِ ، وَيُرِيدُ سُهَيْلٌ أَنْ يُسارِعَ ٱلْعَدُوَّ، وَيَبْدَأَ بِٱلطِّعانِ ، وَلٰكِنْ لا بُدَّ مِنِ ٱتِّباعِ طَرِيقَةِ ٱلإِسْلامِ في ٱلْحُرُوبِ، فَلا قِتالَ حَتَّىٰ تُعْرَضَ عَلَىٰ ٱلأَعْداءِ عُرُوضُ ٱلْمُسْلِمِينَ وَهِيَ ٱلإِسْلامُ وَعِنْدَئِذٍ يُصْبِحُ ٱلْجَمِيعُ إِخْوَةً في ٱللهِ، وَيَرْجِعُ ٱلْمُسْلِمُونَ عَنْهُمْ، وَيَدْعَمُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً، وَإِمّا أَنْ يَقْبَلُوا بِدَفْعِ ٱلْجِزْيَةِ، وَعِنْدَها يَكُونُ مِنْ وَاجِبِ ٱلْمُسْلِمِينَ حِمايَةُ ٱلذِّمِّيِّينَ، هٰؤُلاءِ ٱلَّذِينَ أَصْبَحُوا في ذِمَّةِ ـ عَهْدِ ٱللهِ وَرَسُولِهِ، وَإِمّا ٱلسَّيْفَ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللهُ بَيْنَ ٱلْفَرِيقَيْنِ . وَما يَخْتارُ ٱلْعَدُوُّ ٱلأَمْرَ ٱلأَخِيرَ إِلاّ وَيَقَعَ في نَفْسِ سُهَيْلٍ ٱلْمَوْقِعَ ٱلْحَسَنَ، يُرِيدُ أَنْ يَبْدَأَ ٱلْقِتالَ، وَلٰكِنْ لَيْسَ هُوَ ٱلْقائِدَ، وَٱلْقِتالُ لا يَكُونُ إِلاّ بِرَأْيِ ٱلْقائِدِ وَأَوامِرِهِ، فَإِذا ما بَدَأَ ٱلاشْتِباكُ لَمْ تَعُدْ تَسْتَطِعْ رُؤْيَةَ سُهَيْلٍ ، فَهُوَ يَنْتَقِلُ بَيْنَ ٱلصُّفُوفِ، وَيُجالِدُ ٱلأَبْطالَ، وَيَتَقَدَّمُ إِلَىٰ ٱلْكَتائِبِ فَتَبْتَعِدُ مِنْ أَمامِهِ ٱلرِّجالُ وَتَخافُهُ، وَهِيَ ٱلَّتِي لَمْ تَعْرِفِ ٱلْخَوْفَ، وَيَتَقَدَّمُ بَيْنَ ٱلأَعْداءِ، وَيَخُوضُ بَيْنَ صُفُوفِهِمْ، لا يَرُدُّهُ إِلاّ أَمْرٌ مِنْ قائِدٍ أَوْ طَلَبٌ مِنْ أَمِيرٍ أَوْ إِعْلانُ ٱلاسْتِسْلامِ وَإِنْهاءُ ٱلْقِتالِ .

وَخَاضَ سُهَيْلٌ مَعارِكَ كَثِيرَةً يَنْتَقِلُ مِنْ واحِدَةٍ إِلَىٰ أُخْرَىٰ. وفي كُلٍّ مِنْها يَبْلُو ٱلْبَلاءَ ٱلْحَسَنَ، وَيَزِيدُ عَمَّا ضَحَّىٰ في سابِقَتِها. وَيَتَمَنَّىٰ أَن يُحَصِّلَ في ٱلأُخْرَىٰ ما لَمْ يَنَلْهُ في ٱلسَّابِقَةِ شَهادَةً تُكَفِّرُ لَهُ ما قَدْ سَبَقَ أَنْ فَعَلَ في جاهِلِيَّتِهِ، فَأَمَلُهُ كَبِيرٌ، وَرَجاؤُهُ واسِعٌ. وَلٰكِنَّ خَوْفَهُ عَظِيمٌ أَلاَّ يَغْفِرَ ذٰلِكَ لَهُ ما قَدْ سَلَفَ، وَإِنْ كانَ يَضَعُ نُصْبَ عَيْنَيْهِ حَدِيثَ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ «ٱلإِسْلامُ يَجُبُّ ما قَبْلَهُ».

وَشَهِدَ ٱلْيَرْمُوكَ، وَكانَ عَلَىٰ رَأْسِ أَحَدِ ٱلْكَرادِيسِ، وَقَدْ أَبْلَىٰ ٱلْبَلاءَ ٱلْحَسَنَ، وَكانَ مِنَ ٱلَّذِينَ تَقَدَّمُوا في صُفُوفِ ٱلأَعْداءِ، يَطْلُبُونَ ٱلشَّهادَةَ، حَتَّىٰ وَرَدَتْ رِوايَةٌ أَنَّهُ اسْتُشْهِدَ يَوْمَذاكَ لِكَثْرَةِ ما نالَهُ مِنْ جُرُوحٍ، وما عَرَّضَ نَفْسَهُ إِلَيْهِ، كما كان في ٱلْمعارِكِ ٱلَّتِي دارَتْ بَعْدَها، إِلَىٰ أَنْ كانَتْ سَنَةَ ثَمانِيَ عَشْرَةَ حَيْثُ ٱنْتَشَرَ طاعُونٌ عُرِفَ بِٱسْمِ طاعُونِ عَمْواسَ نِسْبَةً إِلَىٰ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّتِي ظَهَرَ فيها أَوَّلَ ما ظَهَرَ، وَهِيَ غَرْبَ بَيْتِ ٱلْمَقْدِسِ بِقَلِيلٍ، فَماتَ فيه، كَما ماتَ ٱبْنُهُ أَبُو جَنْدَلٍ، أَمّا ٱبْنُهُ عَبْدُ ٱللهِ فَقَدْ سَبَقَهُما في ٱلشَّهادَةِ، إِذْ ظَفِرَ بِها في حُرُوبِ ٱلْمُرْتَدِّينَ يَوْمَ ٱلْيَمامَةِ، وَكانَ سَبْقُهُ في ٱلشَّهادَةِ كَسَبْقِهِ لَهُما في ٱلإِسْلامِ.

هٰذِهِ ساحاتُ جهادِ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو في ٱلْمعَارِكِ، أَمَّا في جانِبِ ٱلْعِلْمِ ؛ فَقَدْ حَرَصَ أَنْ يَتَفَقَّهَ، وَحَرَصَ عَلَىٰ ٱلصِّيَامِ وَٱلْقِيامِ ، إِذْ بَقِيَ حَدِيثُ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ ماثِلاً أَمامَهُ « خِيارُهُمْ في ٱلْجاهِلِيَّةِ خِيارُهُمْ في ٱلإِسْلامِ إِذا فَقِهُوا » . فَقَدْ صامَ وَقامَ حَتَّىٰ شَحَبَ لَوْنُهُ، وَيَقُولُ ٱبْنُ كَثِيرٍ « كانَ سَمْحاً جَوَاداً فَصِيحاً كَثِيرَ ٱلصَّلاةِ وَٱلصَّوْمِ وَٱلصَّدَقَةِ وَقِراءَةِ ٱلْقُرْآنِ وَٱلْبُكاءِ » . رَضِيَ ٱللهُ عَنْ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو ؛ فَقَدْ ماتَ وَهُوَ بَيْنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلرَّجاءِ .

